المبحث الرابع :. العلاقات الدولية بوصفها حقلا مستقلا

تعاني العلاقات الدولية كغيرها من الدراسات الانسانية والاجتماعية الكثير من المشكلات الاكاديمية فالبعض يرى انها لاتملك الشخصية المستقلة لكي نعتبرها حقلا ذا ابعاد معروفة وتركيب محدود. فخلال الفترة التي سبقت الحرب العالمية الاولى لم يكن موضوع العلاقات الدولية موضوعا مستقلا بل بحث فيه وكانه جزء من التاريخ السياسي وبعد الحرب العالمية الاولى وما اصاب البشرية من دمار وجهت الانظار الى العيوب التي صاحبت العلاقات الدولية في تلك الفترة كنظام توازن القوى الذي انتقده البعض في افساد السلم الاوربي ، واحترامه البعض الاخر باعتباره خير نظام عرف للاستقرار النسبي .ومن مميزات دراسة العلاقات الدولية قبل الحرب العالمية الاولى التاكيد على ضرورة البحث في الاسباب والنتائج التي ادت الى قيام الاحداث بين الامم الانه ومع تطورات الاحداث الدولية بعد الحرب العالمية الاولى بدات ملامح تجديدية في دراسة العلاقات الدولية وتم التطرق الى المقومات التي تخطط علاقة الدوله بغيرها ومدى تاثيرها في حالة تبدل المقومات وقد اكد البعض على اهمية الدولة القومية كاساس لسلوك الدولة والبعض الاخر وجد ان الدولة القومية ستجد منافسة شديدة من قبل منظمة دولية تشاطرها الكثير من مجالات نشاطها الا ان المرحله الحقيقية في بداية استقلال دراسة العلاقات الدولية انطلقت بعد الحرب العالمية الثانية واعطيت للموضوع مجالات اكاديمية تحت عنوان (العلاقات الدولية) و(السياسية الدولية) واحيانا(السياسات الخارجية) وبالرغم من اختلاف وجهات النظر بين المفكرين الا ان هناك عوامل تعد كقاسم مشترك يوحد الاراء فالكل يجمع على ان العلاقات يجب ان تكون بين وحدات مستقلة ذات كيان يمتاز بمؤهلات تدفعه للتعامل والتاثر والتاثير في بقية الوحدات.ويظهر ان الاغلبية من المختصين تجنح للتركيز على العلاقات السياسية الدولية اولا ثم ملاحظة العلاقة بينها وبين العوامل الاخرى، ويدعو البعض الى تصنيف دراسة العلاقات الدولية الى ابواب متعددة كل لها ذاتية مستقله ولكن بمجموعها تكون مادة العلاقات الدولية مثل (السياسة الدولية والقانون الدولي والمنظمات الدولية والاقتصاد الدولي والتعليم الدولي وسيكولوجية وسوسيولوجية العلاقات الدولية)

لقد ساهمت اربعة عوامل في تطور كبير قي دراسة العلاقات الدولية لاسيما بعد عام ١٩٤٥ ولاسيما في الولايات المتحدة الامريكية وهذه العوامل هي:.

١. الثورة في اسلحة الحرب
٢. الثورة العلمية التكنولوجية التي زادت بشدة من الاعتماد المتبادل بين الشعوب
٣. نمو القوة الشيوعية
٤. بزوغ الثورة المناهضة للاستعمار

وظهرت العديد من مراكز البحث العلمي والمعاهد كما ظهرت مراكز بحثية تتخصص بدراسة المناطق الجغرافية الى جانب كل ذلك فان التطور الكبير الذي يمكن رصده والذي ساهم في نقل دراسة

العلاقات الدولية الى افاق واسعة هو دخول العالم في العصر النووي وما ترتب عليه من نتائج على تطور حقل العلاقات الدولية وهكذا فقد دخلت العلاقات الدولية في مرحلة ما بعد الحرب العالمية الثانية وكان من نتائجها ادخال مواضيع ومفردات جديدة اخذت تساهم في توسيع دراستها مثل الردع النووي والاستقرار واللاستقرار .كما ان انتهاء عصر الاستعمار وقيام الحرب الباردة كان دافعا لزيادة الاهتمام بدور الدول الصغرى في الساحة الدولية بالاضافة الى ذلك تأثير تحليل العلاقات الدولية بمسالة الاعتمادية الدولية اذ ان زيادة عدد الدول المستقلة وتوسع وتسارع الاتصالات وانتقال التكنولوجيا وتطور دور المنظمات الدولية والتبادل الثقافي شكل اعتبارات جديدة في دراسة العلاقات الدولية والاهم من ذلك تاثير الحاسب الالي بشكل كبير وفوائده واستخدامها لاغراض البحث العلمي

ـ ايجابيات الاستقلالية في حقل العلاقات الدولية:.

اعتبرت جامعات عديدة ان العلاقات الدولية هي حقل مستقل والمقصود به وجود مواضيع محددة وطرق تحقق مستقله وقدرة على التوصل الى استنتاجات فينظر الى العلاقات الدولية بوصفها جمعا من المعرفة كحقل واسع من العلوم الاجتماعية تتميز بوجود مواضيع محددة لها حدود معينة فضلا عن وجود اطار مفاهيمي يميزها عن المواضيع الاخرى.كما يجب ان تكون هناك قدر من الاتفاق على مواضيعها الفرعية وتكوينها وطرق البحث فيها وان تحوز على نوع من الاعتراف من بعض الاشخاص الذين يتخصصون في موضوعاتها ووجود اتفاق على معيار من البراعة والمهارة فيها ويتطلب وجود استقلالية في حقل العلاقات الدولية جملة امور منها

١. يرتبط قيام حقل معرفة معين بتطور النظرية في ذلك الحقل .
٢. كما يرتبط وجود حقل من أي علم بوجود طرق بحث علمي واساليب بحثية جديدة
٣. كما يتطلب التقصي العلمي توضيحات لمعاني عدد من المصطلحات في حقل العلاقات الدولية كالسياسة الدولية الشؤون العالمية العلاقات السياسية العالمية السياسات بين الامم
٤. كما يفترض ان يحوز الحقل استراتجية بحث منفردة وما شجع على ان يكون حقل العلاقات الدولية مستقلا اليوم ان الاتجاهات المعاصرة في دراسات العلاقات الدولية اتجهت نحو البحث عن السببية، والتوجه نحو تحديث الموضوعات وايجاد حقل مستقل فاصبحت دراسة العلاقات الدولية متينة ومتطورة اكاديميا.

ـ سلبيات حقل العلاقات الدولية الاستقلالية في

على العكس مما سبق هناك من ينكر وجود حقل مستقل في العلاقات الدولية فمورتون كابلان لايرى وجود حقل مستقل للعلاقات الدولية بسبب عدم وجود جوهر حقل مشترك يمكن اغناءه كما في علم السياسة ، فحتى وان كانت العلاقات الدولية تتضمن المبادلات عبر الحدود الوطنية جزء من كل اكبر يرى كابلان انه حتى في حالة وجود موضوع لها فانه غامض لان المبادلات تجرى ضمن اية دائرة علوم معرفة اخرى مثل

التجارة الخارجية فهي جزء من العلوم السياسية حسب رأي كابلان ويذهب جورج كينان بنفس الاتجاه فطبقا له ان العلاقات الدولية هي ليست علما لانها مادة لسلوك الحكومات والتي بدورها مادة لسلوك الانسان ضمن الاطار السياسي لبيئته كما ان مسالة تحديد وسائل واغراض حقل العلاقات الدولية هي من المشاكل التي تفترض وجود حقل للموضوع اذ تعاني العلاقات الدولية من عدد من الارباكات التي تشترك فيها الحقول الاخرى ايضا فيشير كونيسي رايت الى وجود ٢٣ حقل ترتبط بها ويمكن جمعها باربعة حقول رئيسية مثل: المساعدة الفنية ، الدعاية العالمية فن الحرب واخيرا الرقابة على العلاقات الخارجية وهذا العدد من المناهج الجزئية يضع العلاقات الدولية امام محتوى ضيق كما ان انكار وجود حقل مستقل للعلاقات الدولية ينبع من الاحساس القائم على ان كل علم من العلوم الاجتماعية الاخرى يهتم بقدر معين من الشوؤن الدولية فهي فرع من العلوم السياسية .